

الفائق في غريب الحديث

خرجتُ إليه صلى الله عليه وآله وسلم قَيْلَةً بنت مخرمة وكان عمُّ بناتها أراد أن يأخذ بناتها منها ؛ فلما خرجتُ بكت بُذَيَّةُ منهن هي أصغرهن حُذَّيْبَاءُ كانت قد أَخَذَتْهَا الْفَرَصَةُ وعليها سُبَيْجٌ لها من صوف فرحمتُها فحملتها معها ؛ فبيناهما تُرْرَتِيكَانِ إِذْ انْدَفَجَتِ أَرْنبُ فقالت الحُذَيْبَاءُ : الْفَصِيَّةُ ! والله لا يزال كَعْبُكُ عَالِيًا . قالت : وَأَدْرَكَنِي عَمَّهِنَّ بالسَّيْفِ ؛ فاصابَتْ طُيْبَتَهُ طَائِفَةً من قُرُونِ رَأْسِيهِ ؛ وقال : ألقى إليَّ بنتَ أخي يا دَفَار ! فألقيتها إليه ويروى : فَلَحِقَنَا ثَوْبُ بن زُهَيْرٍ تريد عَمَّ بناتها ؛ يسعى بالسيف صَلَّتَا ؛ فَوَاللَّهِ إِذَا إِلَى حِرَوَاءٍ ضَخْمٍ . ثم انطلقتُ إلى أخت لي ناكح في بني شَيْبَانَ أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فبينما أنا عندها ليلة تحسب عَذِّي نائمة ؛ إِذْ دخل زوجها من السَّامِرِ ؛ فقال : وَأَبِيكَ لَقَدْ أَصَبْتُ لِقَيْلَةَ صَاحِبَ صِدْقٍ ؛ حُرَيْثُ بن حسان الشَّيْبَانِي . قالت : أَخْتِي : الْوَيْلَ لِي ! لا تخبرها فتتبع أَخَا بَكْرٍ بن وائل بين سَمْعِ الْأَرْضِ وبصرِهَا ليس معها رجل من قومها ويروي : أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ فَذَكَرُوا حُرَيْثُ بن حسان الشَّيْبَانِي ؛ فَذَشَّذْتُ عَنْهُ فَسَأَلْتَهُ الصَّحَابَةَ . قالت : فَامَحَبَّتُهُ صَاحِبَ صَدَقٍ حتى قدمنا على رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فصليتُ معه الْغَدَاةَ حتى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنَوْتُ فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُوءٍ وَقَشْرٍ طَمَحَ بِصُرِي إِلَيْهِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْوفَاءِ ؛ وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَايَسَاتَيْنِ ؛ وَمَعَهُ عَسِيبٌ مَقْشُورٌ غَيْرُ خُوصَتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ . قالت : فَتَقَدَّمُ صَاحِبِي فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . ثم قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُبْ لِي بِالْدَّهْنِ ؛ فَقَالَ : يَا غَلَامُ اكْتُبْ لَهُ . قالت : فَشَخَّصَ بِي ؛ وَكَانَتْ وَطَنِي وَدَّارِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الدَّهْنُ هَذَانِ مُقَيَّدُ الْجَمَلِ وَمَرْعَى الْغَنَمِ وَهَذِهِ نِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ وَرَاءَ ذَلِكَ . فقال النبي A : صَدَقَتِ الْمُسْكِينَةَ الْمُسْلِمَةَ ؛ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتْنَانِ وَرَى : الْفُتْنَانِ . وقال صلى الله عليه وآله وسلم